

الظن

الظن: نوع من التفكير التصوري، أى أن الفكر يكون - فى حالة الظن - مصحوبا بالتصور أو تخيل بعض المجالات. والصورة الظنية ليست كالحقيقة الكاملة، فهى صورة بين التصور والخيال... (فالتصور لاسترجاع صورة معينة أو مجال معين، والتخيل لإحداث إضافات جديدة على تلك الصورة).

وقد يجيء الظن لا إراديا حينما تتوارد على ذهن الإنسان بعض الصور وفقا لمحتويات نفسه الراهنة أو الباطنة، ويتشابه الظن مع أحلام اليقظة من ناحية مرور هذا الشريط من الأفكار والصور التخيلية، ومن هنا لا يسعنا إلا أن نقول: إن الظن لا يمكن أن يخلو من التصور والتخيل وتركيب الصور.

والظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم (أى علمه بالرؤية الكاملة).

وقد يكون الظن - التهمة بغير دليل . كما جاء فى قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١)

وفى ذلك ما يفسر أن هناك ظن السوء، وهو ما يؤدى بالغير إلى ما يكره، أو هو ما يحبه الفرد فى غيره من السوء

كما جاء الظن فى القرآن الكريم بمعنى العلم واليقين، قال تعالى :

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (٢) (أى علمت)

وقوله تعالى :

﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ (٣)

(أى علموا بالكذب مسبقا - يعنى الرسل، وأن قومهم قد كذبوهم فلا يصدقونهم).

وكثيرا ما تتلون الصور الظنية، فإما أن تكون صوراً متفائلة، أو صوراً متشائمة ويرجع ذلك إلى الاستعداد الشخصى للفرد نفسه إذا ما كان ميالا للتفاؤل أم أنه متشائم بطبعه .

(٢) الحاقة : ٢٠

(١) الحجرات - من الآية : ١٢

(٣) يوسف - من الآية : ١١٠

وقد يحدث أن تسبق بظنك الأحداث - فتظن أن شيئاً ما سيحدث
على صورة معينة، فإذا بالأمر يقع على عكس ما تتوقع... عكس
المحسوب.

ويقول عمر الخيام في رباعياته الشهيرة:

غد بظهر الغيب واليوم لي وكم يخيب الظن في المقبل
ويقول أندريه مورا: «إن أبعد الأشياء عن الظن، قد يكون أقربها
إلى الوقوع»

النوايا

هناك كلمة إنجليزية مستعملة في مجال الأبحاث النفسية وهى،
كلمة Jntention - ويمكن أن تقابلها في اللغة العربية كلمة (النية)

وتستخدم كلمة النية للتعبير عما تنطوى عليه نفسية إنسان أو لما قد
يكون قد عقد عليه العزم بينه وبين نفسه، وقد درج المسلمون على
استخدام هذه الكلمة فى مجال الشعائر الدينية (كالنية للصيام أو
الصلاة أو أداء فريضة الحج) . . .

ويقال كذلك: إن فلانا قد انتوى أن يفعل كذا أو على أن يقوم
بكذا وكذا، كما يقال أيضا النوايا الحسنة والنوايا السيئة.

والنية شعور ملح ومتحفز يبرز خارج نطاق مجرى الشعور
العادى، ويزول بتحقيق أهدافه.

ويمكن أن تفسر النية على ضوء مصطلحات علم النفس الحديث
بأنها ذلك القرار النفسى الذى يتمخض عن تفاعل مجموعة من

المشاعر والأحاسيس والأفكار والتصورات التي تجيش في نفس الإنسان تجاه أمر معين .

وللنوايا جوانب كثيرة ومتعددة قد يصعب على المرء حصرها أو تسييرها، فالشعور بالأمن والطمأنينة، والركون إلى السلام نوع من النوايا، كما أن إضمار الشر والغفلة والاغترار والإحساس بالتفاؤل أو التشاؤم صور من صور النوايا، وكثيرا ما تكون النية وليدة الانفعالات، فقد تكون نية الانتقام وليدة الشعور بالحقد، وبذلك يتضح لنا أن النوايا متداخلة في أحاسيسنا ومشاعرنا وكأنها مضروب مشترك .

وكثيرا ما ينوى الإنسان أمراً ويصبح وقد عقد العزم على تنفيذه، فما يلبث أن تصادفه عوارض في الطريق أو تمنعه أمور خارجة عن نطاق تفكيره في تنفيذ هذا الأمر، أو تحول بينه وبين ذلك أمور لم تكن في الحسبان، وكم يعجز الإنسان عن تفسير ظهور تلك العوارض أو هذه الموانع .

ويرجع علماء الدين أمر النوايا إلى الشعور الديني على اعتبار أنه شعور فطري عند البشر، ومن هنا يؤدي بنا الحديث في أمر النوايا إلى الحديث عن النوازع الدينية التي تؤكد ضرورة الخشية من الله واللواذ به .

وشأن العاقل اليقظ أن يستوى خوفه من الله في كل مكان وفي كل وقت، وما أمن عقاب الله إلا مخدوع .

وقد حذر القرآن في كثير من الآيات من بطش الله قال تعالى :

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٢)

ولقد قص علينا القرآن الكريم الكثير من القصص التي تظهر بواطن النفوس، وما قد يعاقب الله به :

قال تعالى :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا * كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

(٢) الإسراء: ٦٨

(١) الأعراف: ٩٧ - ٩٩

قَائِمَةٌ وَلَكِنْ رُدِدَتْ إِلَى رَبِّي لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ
صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا
* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنْ
أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحُ
مَاوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأُصْبِحُ بِقَلْبٍ
كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي
لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿١٧﴾

وكما أن الغفلة والاعتزاز من صفات المكذوبين المخدوعين، فإن
توقع البلاء والخوف من غضب الله من صفات المؤمنين الصادقين،
وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال:

﴿إِنِّي لَا أَمْنُ مَكَرَ رَبِّي وَلَوْ كَانَتْ إِحْدَى قَدَمِي فِي الْجَنَّةِ﴾

والمراد بمكر الله هو الاستدراج بالنعمة والأخذ بغتة

قال شاعر:

وحسن ظنك بالأيام معجزة فظن شرًّا وكن منها على حذرٍ

وكثيرا ما تنزل البلوى فى الأوقات التى لم تكن متوقعة فيها؛
ولذلك كان أشد المصائب وقعا على النفوس ما كانت فى غفلة عنه،
والعاقل من اعتبر أن للزمن تقلبات، وأنه لا يدوم حزن ولا سرور،
وأن الصفو قد يعقبه الكدر.

وقال الشاعر:

أَحْسَنْتَ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنَتْ وَلَمْ تَخَفْ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلْتَكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكُدْرُ

وفى صدد الشعور الدينى الفطرى يقول العالم والفيلسوف كريسى
موريسون Crici Morisson فى كتابه (العلم يدعو إلى الإيمان)

«إن كون الإنسان فى كل مكان، ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد
شعر بحافز يحفزه إلى أن يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم -
يدل على أن الدين فطرى فيه، ويجب أن يقر العالم بذلك، وسواء
أحاط الإنسان صورة محفورة بشعوره بأن هناك قوة خارجية للخير أو
للشر أم لم يفعل - فإن ذلك ليس هو الأمر الهام، بل الحقيقة الواقعة
هى اعترافه بوجود الله».

ظاهرة الحسد

الحسد ظاهرة اجتماعية يعرفها الناس عامة، وتتعرف بها المجتمعات البدائية والمجتمعات الراقية، على حد سواء، ورغم التقدم العلمي الحارق الذي أحرزته البشرية في كافة المجالات العلمية، قلما تجد من الناس من ينكر الحسد وآثاره. ويجتهد الناس جميعاً في تجنب أضرار الحسد والوقاية من شروره، فيتخذون في ذلك كافة السبل والطرق والوسائل، مما قد لا يقبله العقل، ولكن تطمئن إليه النفس: فمنهم من يستخدم أنواعاً معينة من الأحجار أو العقود أو الرشم أو الأحجبه والكتابات، ومنهم من يلجأ إلى الرقى والتعاويذ لرد عين الحاسد ودفع أذاه.

وقد ذكرت الكتب السماوية الحسد في كثير من المواضع، وفي القرآن الكريم سورة الفلق يقول تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

ويروى الناس الكثير من القصص والحكايات عن الحسد والحاسدين، وعن هؤلاء الناس القادرين على تحطيم الآلات وحرق الملابس وتخريب السيارات بمجرد نظرة واحدة شريرة.

غير أننا لا نجد في الكتب العلمية الحديثة أى تفسير علمى لظاهرة الحسد، فهى ظاهرة خارج نطاق ما نعرف من العلم، غير أن هناك من الناس من يفسر الحسد بأنه الرغبة فى زوال نعمة الغير، ومنهم من يعتقد بأن هناك شعاعا يخرج من عيني الحاسد، فيصيب ما تقع عليه بالضرر.

والمعتقد أن الحسد لا يتم إلا بالرؤية العيانية، أما إذا كان ذلك يتم بطريق القصد من عدمه فإن ذلك مرجعه إلى نفسية الحاسد نفسه.

وقد تكشف لنا الأبحاث مستقبلا بعض الغموض الذى يحوط عملية الحسد وما يجرى من آثار ومؤثرات غير مرئية....